الراجمون بالغيب

ما أجرأ الراجمين بالغيب
وما أكثر نفاقهم، وما أشد بطلان دعواهم
ما زالوا ينتزعون أحشاء الضحية
ويلقون بها، ومن هيأتها التي تستقر عليها
يتنبؤون المستقبل
وما زالوا مسار الطير يترصدون
وبالودع يضربون
وخطوط الأكف يقرؤون ويدعون
أن نبوءاتهم حقيقة
فمن ذا الذي يطول به العمر
حتى يعرف الزيف من الحقيقة
حين تتجاوز العصور

يكفي المؤمن بالحقيقة
أن يؤمن بالخير الشامل للإنسان
يدرك الواقع ويحس أشواق الحلم
وتكون له إرادة التغيير
لتحقيق الحلم بالتنوير
فما يصلح لأناس الكهوف من خير وشر
لا يصلح حتما لأناس ناطحات السحاب
وحتى الحلم يستجاب ويلقى الترحاب

ليطرح أسئلة الزمن المحدد في المكان المحدد
ويجيب عليها بدقة العالم، من رأيه لا يفند
الخير القديم والشر القديم
تجارب الإنسان عبر العصور
تتطور وتتجدد على مر الدهور
فيها ما يصلح للبقاء
وفيها ما ينبغي أن يتفوق
وفيها ماهوجدير بالفناء

رأيت رجالا يدعون
بأنهم ورثة الخير والشر
على الطقوس يحافظون
ولكن، واأسفاه، لايجدون
منعتهم وحماهم إلا
خلف حصون القرصان

رأيت رجالا يحاربون
من يطفف الميزان ويبيحون
الربا شاملا للخلق وهو القانون
رأيت رجالا صالحين يقطعون
يد جائع طالت ليسد جوعه ولايحاسبون
فيم قهروا أميال الأرض واستباحوا كنوزها
ملكا لهم، وهي ملك الله والأمة والأوطان

رأيت رجالا عرفوا
كل أسرار المواخير
وحوى حريمهم العفيفات والمحظيات
رجموا الجنس الآخر باللعنات
لهفوة دفع إليها حب صادق
دون أن يختلج لهم جفن
أو تدمع عين

رأيت رجالا يدعون
العدالة والتقدم والرقي ويكسرون
كل ألواح الماضي وينغمسون
في أهوائهم الداعرة ويعودون
بالإنسان إلى الفوضى البربرية
وإلى حضيض الهمجية

جميع هؤلاء قد خفت موازينهم
إلههم وثن حسب شهواتهم
له وحده يتعبدون
وإن بدوا للناظرين
بأنهم في ايمانهم وإرادتهم موحدون

تعبت من المعاصرين

من كل قديم نافرين
وتعبت من كل من يشد الحياة
إلى الوراء ألوف السنين
تعبت من فضائلهم الظاهرة
وقبحهم المستتر
ميزانهم تخلخل، ولما تأتي النتائج
على غير ما يتوقون ويأملون
على المرأة جام غضبهم يصبون
فهي خلف كل الشرور ويمعنون
في نفيها وإقصائها عن الشؤون

هم أعداء الحياة هؤلاء الراجمون
بالغيب أصابهم الغرور
وضلال من يقول بانهم في كل علم يعلمون
وما زرع الشيطان من أفخاخ
في موازينهم لا يعلمون
هم إما ورثة موازين متآكلة يكيلون ويبخسون
أو هم ليس لهم إطلاقا أي ميزان
ليسوا رفاق طريق هؤلاء الراجمون
كالقش يشتعلون، وبسرعة انطفائه ينطفئون
ليس في لهبهم عدل جديد
وما أسرع ما يقتنصون
في أفخاخ عدلهم ومتاهاتهم

وجدت للراجمين بالغيب
عيونا ليزرية من خلاف وأخرى من أمام
ترى بها الأحداث عبر ملايين السنين
ولكنها عاجزة عن مشاهدة
ما هو أقرب إليها من حبل الوريد
يستنطق أحدهم الحجارة البائدة
والعظام الرميم، ويعلق منها نثارة
تعويذة قوة ومهارة
ويحلق الآخر عبر الغيبيات
مستنزلا اللعنات
على من لم يتكحل مثله بالإثمد
فتصبح له عينا زرقاء اليمامة
ولا يخفي الحقد عليه والملامة

تفوح منهم شهوة الحكم والتحكم
وعنك يزورون
لا تحدثهم عن العدل الجديد فيلعنون
تمسك بأيديهم ليلمسوا الواقع فينفون
وجود ما تبصره عيون
كثرة الناس المجردة
دون عيون ليزرية مستعبدة
يرفضون الاعتراف

بعبودية الإنسان المعاصرة
كما كان في سالف الزمان
وجحيمه النووي يهدد
الأرض المباركة بالفناء
فكيف يكون لهم جواب
شاف لخلاص الإنسان؟
أتقنوا مهنة التخدير لعذابه
يسعفونه بالهيروويين لمصابه
يحف بهم الأنصار فيغتبطون
وجحيم الإنسان بمعسول الكلام يباركون

لا تثقوا بمن يريدكم كائنات وهم وتبرير
ويحبط فيكم إرادة التطور والتغيير
الراجمون بالغيب تفككت أوصالهم
وفقدوا عدلهم وإبداعهم
فهم كومة عظام مطقطقة وطقوس بليدة
لا لحم يكسوهم ولا دم يغذيهم
ولا روحا جديدة تقود خطاهم
ما أشقى أتباعهم وهم يحفرون
في مسيرتهم السلطوية لهم القبور
ويخذلونهم حين يظفرون
مردة يصبحون
للعدل الجديد المحارق يشعلون

جنة الأرض يكرهون
ورثوها دون عناء
حدودها لا يعرفون
وصراع البقاء فيها لا يبالون
لا تهتز لهم جارحة وهم يرون
كيف تنحسر عنهم قطعة فقطعة
إذ لهم جنة أخرى
ليست في الزمان ولا في المكان
تكبر في خيالهم إذ تضمر الأخرى
هم يطلقون الزوجة الجميلة المنجبة المعطاء
في سبيل حورية طولها عشرة فراسخ
ونتوءا ثدييها تلتان

يتكتل هؤلاء الراجمون بالغيب
ويتحدى بعضهم الآخر
تصطبغ الأرض بدمائهم الواحد
وكل فئة بلون
عجبت كيف يعرف أحدهم صديقه من عدوه
حين يصطدمون
وتنتشر في الجو رائحة المجازر
وكلهم عميان لون؟
أتراهم بحاسة الشم يتعارفون

وعلى الهوية يذبحون؟
تهر كلاب الفتن مسعورة
تعوي وتنهش كل الفئات
تجندل أبناءها وتغتصب بناتها
والفريسة المضحاة دوما
هي العقل والحرية والعدل الجديد

يسرى الأيوبي